

وَأَنْزَلْنَاهُ بِنُفْسِكَ (وَاللُّدُّ) جَمْعُ الدَّوْهِ وَهُوَ الخَصْمُ الجَدَلُ (وَالرُّكُوزُ) الصَّوْتُ
الَّذِي لَا يَفْهَمُ .

غريب سورة طه ومشكها

قوله تعالى (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) السر ما أسروته ولم تظهره (وَأَخْفَى)
ما حدثت به نفسك (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) قال أبو عبيدة علا قال: وتقول
استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره (استوى) استقر
واحتج بقول الله عز وجل - فإذا استويت أنتَ ومن معك على الفلك -
أى استقرت في الفلك وبقوله تعالى - حتى إذا بلغ أشده واستوى - أى
انتهى شبابه واستقر فلم يكن في نباته مزيد (آنستُ ناراً) أبصرت ناراً
ويكون في موضع آخر عامت كقوله - فان آنستم منه رشداً - أى علمتم
(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) أى لتذكرني فيها (أَكَادُ أَخْفِيهَا) أى أسترها
من نفسى وكذلك في قراءة أُبَيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أكاد أخفيها من نفسى -
(قَرَدِي) أى تهلك والردى الهلاك والموت (وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي)
أى أخبط بها الورق (وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى) أى حوائج أخر واحدها
مأربة ومأرب (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) أى زدها عصا كما كانت
(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ) أى جيبك (مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى من غير برص
(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) أى رثة كانت في لسانه (أَشَدُّدُ بِهِ أُزْرِي)
أى ظهري ومنه يقال آزرت فلانا على الأمر أى قويته عليه وكنت له

فيه ظهيرا وأما وازرته فميرت له وزيراً وأصل الوزارة من الوزر وهو الحمل
 كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)
 أى طلبتك وهو فعل من سألت أى أعطيت ماسألت (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى
 آدَمَ) أى قذفنا فى قلبها ومثله - وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ - (وَالْيَمِّ)
 البحر (وَلِتَضْمَعَ عَلَى عَيْنِي) أى تربيت بمرأى منى على محبتى فيك (عَلَى مَنْ
 يَكْفُلُهُ) أى يضمه ومثله - وكفلها زكريا (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) أى اختبرناك
 (وَلَا تَنفَى) أى تضعفها ولا تفترأ يقال وتنى فى الأمرين وفيه لفة آخرى ونى
 يونأ (نخاف أن يفرط علينا) أى يعجل ويقدم والفرط التقدم والسبق
 ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه (مشله من الإناث (مَّ هَدَى) أى
 هدى الذكر لا تبيان الأئنى (فَابَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) ما حاطها يقال أصلح
 الله بالك أى حالك (أزواجاً) أى ألوانا كل لون زوج (لأولى النهى) أى
 لأولى العقول والنهى العقل قال ذو الرمة :

وقد بدالذى نهية إلا إلى أمّ سالم

(مَكَانًا سَوَى) أى وسطا بين قرينين (وش) وسوى - وسى فى غير هذه
 الآية تكون بمعنى غير وهما جميعا فى معنى بدل وهى مقصورة وقد جاءت
 ممدودة مفتوحة الأول وهى فى معنى غير قال ذو الرمة :

وماء تبحافى النيمتُ عنه فما بهِ سواهُ الحمام الحضر الحضر حاضرُ
 يريد غير الحمام وسواهُ مفتوحة الأول بمعنى وسط قال الله عز وجل - فى سواهُ
 الجريحيم - أى فى وسطه عافانا الله . وقد جاءت أيضا بمعنى وسط مكسورة

الأول مقصورة وهي التي في الآية في قوله تعالى - مكانا سيوى - أي وسطا
﴿ غ ﴾ (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ) يعني يوم العيد (وَأَنْ يُحْشَرَ
النَّاسُ سُئِلَ) الجمع في العيد (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أي حيله (فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ)
أي يهلككم ويستأصلكم يقال سحته الله وأسحته (وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى)
أي كذب (فَتَنَّا زُجْرًا وَأَمْرُهُمْ بِيَدِنَاهُمْ) أي تناظروا (وَأَسْرُوا النَّبِيِّ)
أي أخفوا الكلام (قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ كَذِبٌ) هذا من باب الماض وما
رواه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضوان الله عليها
أنها قالت - ثلاثة أحرف في كتاب الله من السكاتب - إن هذان
لساحران - وإن الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون - في سورة المائدة
ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة - وحديث عثمان رضي الله عنه
أنه نظر في المصحف فقال أرى فيه لحناً مستقيماً الرب - بالسنن قال أبو
محمد ﴿ أما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط السكاتب
وحديث عثمان رضي الله عنه فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد
تكلم النحويون في هذه الحروف واعتلوا لكل حرف منها واستشهدوا
بالشعر فقالوا في قوله عز وجل - إن هذان لساحران - هي لفة بلحارت بن
كعب يقولون مررت برجلان وقبضت منه درهماً وجالست بين يديه
وركبت علاه وأنشدوا :

تزوّد منا بين أذناه ضرباً دعته إلى هاني التراب عظيم

وَأُنشِدُوا: أَي قُلُوبِ رَاكِبِي تَرَاهَا طَارُوا عِلَاهُنَّ فَطِيرٌ سَلَامًا (١)
 على أن القراءة قد استنفوا في قراءة الحرف فقرأه أبو عمرو بن السلاء
 وعيسى بن عمر - إن هذين لساحران - وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت
 عائشة رضي الله عنها. وكان عاصم الجحدري يكتب هذه الحروف الثلاثة في
 مصحفه على مثالها في الإمام. فإذا قرأها قرأ - إن هذين لساحران - وقرأ
 - وَالْمُتَّقِينَ الصَّلَاةَ - وقرأ - إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَانُوا وَالصَّابِغِينَ -
 وكان يقرأ أيضا في سورة البقرة - وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ - ويكتبها
 والصابرين - وإنما فرق بين القراءة والكتابة لقول عثمان رضي الله عنه
 أرى فيه لحنا وسنقيبه العرب بالسنهاء فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله
 وكان الحجاج وكل عاصمها هذا وأنجية بن رمع وعلي بن أصمغ عم أبي الأصمعي
 رحمهم الله يتبع المصاحف وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفا
 لمصحف عثمان رضي الله عنه ويمطوا صاحبها ستين درهما ﴿قال أبو محمد﴾
 أخبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي قال وفي ذلك يقول الشاعر: -

وَالْأَرْسُومَ الدَّارِقَةَ قَرَأَ كَأَنَّهَا كِتَابُ عَاهِ الْبَاهِلِيِّ بْنِ أَصْعَمًا
 وقرأ بعضهم - إن هذان - اعتبارا بقراءة أبي لأنها في مصحفه

(١) قال الراجز:

أى قلوب راكب تراها فشدد بعثني حقب حقواها
 نادية وناديا أباه طاروا علاهن فطر علاها

اه من لسان العرب

- إِنْ ذَاكَ إِلَّا سَاحِرَانِ - وفي مصحف عبد الله رضى الله عنه - وَأَسْرَوَا
 النَّجْوَى أَنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ - منذ وبه الألف بجمل أن هذان تبييننا
 فأنجوى وقالوا في قوله - إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ - رفع
 الصابئين لأنه رده على موضع - إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا - وموضعه رفع لأن إِنْ
 مبتدأة وليست تحدث في الكلام معنى كما تحدث أخواتها ألا ترى أنك
 تقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول إن زيدا قائمٌ فلا يكون بين الكلامين فرق في المعنى
 وتقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول لعل زيدا قائمٌ فيحدث في الكلام معنى الشك
 وتقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول ليت زيدا قائمٌ فيحدث في الكلام معنى التمني
 ويدل على ذلك أيضا قولهم إن عبد الله قائمٌ وزيدا اقترفع زيداً كأنك قلت
 عبد الله قائمٌ وزيدٌ وتقول لعل عبد الله قائمٌ وزيدا فتنصب مع لعل وترفع
 مع إِنْ لما أحدثته لعل من معنى الشك في الكلام ولأن إِنْ لم تحدث
 شيئا وكان الكسائي يجيز إن عبد الله وزيدٌ قائمان وإن عبد الله وزيدٌ
 قائمٌ والبصريون يجيزونه ويحكون - إن الله وملائكته يصلون على النبي -
 وينشدون:

وَمِنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقِيَّارُهُ بِهَا أَغْرِبُ^(١)

وقالوا - في المقيمين - بأقوال قال بعضهم أراد بما أنزل إليك وإلى
 المقيمين وقال بعضهم وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين وكان الكسائي
 رحمه الله يردده إلى قوله - يؤمنون بما أنزل إليك - ويؤمنون بالمقيمين

واعْتَبِرْهُ بِقَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ - يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ - أَيْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ
بَعْضُهُمْ هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَدْحِ وَقَالَ أَبُو عِيَادَةَ هُوَ نَصَبٌ عَلَى تَطَاوُلِ الْكَلَامِ
وَأَنْشُدْ لِلخُرْنَقِ :

لَا يَبْعُدُنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةَ الْجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُهْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

وَمَا يَشْبَهُ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ - وَالْمُؤَفُّونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ - وَالْقِرَاءِ جَمِيعًا عَلَى
نَصَبِ الصَّابِرِينَ إِلَّا عَصَا الْجَحْدَرِيِّ فَانَّهُ كَانَ يَرْفَعُ الْحَرْفَ إِذَا قَرَأَهُ وَيُنْصِبُهُ
إِذَا كَتَبَهُ لِلْعَلَّةِ الَّتِي تَقْدُمُ ذِكْرَهَا. وَاعْتَلَّ أَصْحَابُ النُّحُوِّ لِلْحَرْفِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَدْحِ وَالْعَرَبُ تَنْصِبُ عَلَى الْمَدْحِ وَعَلَى الذَّمِّ كَأَنَّهُمْ يَنْوُونَ إِفْرَادَ
الْمَدْحِ بِمَدْحٍ مَجْدِدٍ غَيْرِ مُتَّبِعٍ لِأَوَّلِ الْكَلَامِ كَذَلِكَ قَالِ الْقِرَاءُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
أَرَادَ - وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤَفُّونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ لِأَنَّ الْبَأْسَاءَ الْفَقْرَ
وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ - وَالضَّرَاءَ الْبِلَاءَ فِي الْبَدَنِ
عَاقِبَاتُ اللَّهِ مِنَ الزَّمَانَةِ وَالْعَلَّةُ فَكَأَنَّهُ قَالَ - وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ - السَّائِلِينَ
وَالطَّرَافِينَ وَالصَّابِرِينَ عَلَى الْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ وَلَا يَشْكُونَ وَجَعَلَ
الْمُؤْمِنِينَ وَسَطًا بَيْنَ الْمُعْطِينَ نَسَقًا عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ - كَتَبَ فِي الْمَصَاحِفِ نَجِي

المؤمنين بنون واحدة، وقرأها القراء جميعاً بنونين إلا عاصم بن أبي النجود فإنه كان يقرأها بنون واحدة ويخالف القراء جميعاً ويريد أن يقرأ فيها على مثال فعل. فأما من قرأها بنونين وخالف الكتاب فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم فأسمتها بها كاتبة المسحوق لخلائها ونيته إثباتها، واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا: أضمر المصدر كأنه قال نجي النجباء المؤمنين كما تقول ضرب الضرب زيداً ثم تضرع الضرب فتقول ضرباً زيداً وكان أبو عبيدة يختار في هذا الحرف منذهب عاصم كراعاة أن يخالف الكتاب ويستشهد عليه حرفاً في ردة الجائية كان يقرأ به أبو جعفر المدني وهو قوله: لِيُجْزَى قوماً بما كانوا يكسبون أي ليجزى الجزاء قوماً، وأنشدني بعض النحويين في ذلك:

ولو وليت فقيرةً جرّوكَ لَسبَّ بذلك العبرُ والكِلابُ
ومن ذلك قوله عز وجل - فأصدّق وأكُن من الصالحين - أكثر
القراء يقرؤون - وأكُن - بغير واو واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فأصدّق لو لم تكن الفاء فيه وموضعه جزم وأنشدوا:
فأبلوني بليتكم لعلّي أصالحكم واستدرج نويّاً^(١)
فجزم استدرج وحمله على موضع أصالحكم لو لم تكن قبلها لعلّي كأنه
قال: أبلوني بليتكم أصالحكم واستدرج، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ فأصدّق

(١) في لسان العرب: قاله ابن الأنباري: وتكون لعل بمعنى كي على رأي

الكوفيين وينشدون فأبلوني الخ

وأكون بالنصب ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو كما تسقط حروف المد واللين في كليون وأشباه ذلك . وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الاعراب فيها أو تكون غلطاً من الكاتب كما ذكرت عائشة رضي الله عنها . فان كانت على مذهب النحويين فليس هاتنا نحن محمد الله وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله سبحانه ولا على رسوله ﷺ جنابة الكاتب في الخط (قال أبو محمد) ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتاب الله من طريق التهجى ، فقد كتب في الامام - إن هذان لساحران - بحذف ألف التثنية ، وكذلك ألف التثنية تحذف في هذا المصحف في كل مكان مثل - قال رجلان - وآخران يقومان مقامهما - وكتب كتاب المصحف الصلوة والزكوة والحجوة بالواو فاتبعنا في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم ، ونحن لانكتب القطاة والقناة والقلاة إلا بالألف ولا فرق بين هذه الحروف وبين تلك ، وكتبوا الربا بالواو ، وكتبوا فما للذين كفروا ، فما هؤلاء ، وكتبوا ولقد جاءكم من نبأى المرسلين ، أو من ورائى حجاب ، بالياء في الحرفين جميعاً كأنهما مخافان ، ولا ياء فيهما إنما هي كسرة . وكتبوا - أم لهم شركؤ - وقال الضعفؤ بوو لألف قبلها . وكتبوا - أو أن تفعل في أموالنا مشؤ - بوو وفي موضع آخر ما نشاء بغير واو ولا فرق ، وكتبوا - أو لا أذبحنه أو ليأتيني بساطان ميين - بزيادة ألف وكذلك - ولا أوضؤوا خلالكم - بزيادة ألف بعد لام ألف وهو كثير في المصحف . وباقى هذا الباب لم أكتبه لما فيه

من الطمن على حمزة رحمة الله عليه، وكان أوسع أهل زمانه مع غلو باقي الباب
 من فائدة (غ) (بِأَرْبَعَتِكُمْ الْمُتَلَى) يعنى الأشراف يقال هؤلاء
 طريقة قومهم أى أشرافهم ويقال أراد أن يذهب بسنتكم ودينكم والثلثي
 مؤنث أمثل مثل كبرى وأكبر (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) أى حيلكم (ثُمَّ
 اتُوا صَفَاً) أى جيماء، وقال أبو عبيدة رحمة الله: الصف المصلى . وحكى عن
 بعضهم أنه، قال ما استطعت أن آتى الصف اليوم أى المصلى (فَأَوْجَسَ فِي
 نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى) أى أضمر خوفاً (وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)
 أى حيث كان (فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أى اصنع ما أنت ميانع (إِنَّمَا
 تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أى إنما يجوز أمرك فيها (وَيَبَسًا) أى يابساً
 يقال لليابس يبس ويبس (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أى لحاقاً (فَاتَّبَعَهُمْ
 فِرْعَوْنُ) أى لحقهم (وَالطُّورُ) الجبل (فَقَدْ هَوَى) أى هلك يقال
 هوت أمة أى هلكت (أُفًّا) شديد الغضب . (مَا أَخَافْنَا مَوْعِدَكَ
 بِمَلَكِنَا) أى بقدر طاقتنا (وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْ زَارًا) أى أحمالاً من حليمهم
 (فَقَذَفْنَاكَ) يعنون فى النار (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُ مُوسَى قَاسِي أَفْلَا
 يَرُونَ) يعنى موسى أى ترك هذا وذهب إلى آخر (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
 يَا سَامِرِيُّ) أى ما أمرك وما شأنك قال (فَقَبَضْتُ تَبَضُّةً مِنْ أَمْرِ
 الرَّسُولِ) يقال إنها قبضة من تراب موطىء فرس جبريل عليه السلام
 (فَقَبَضْتُهَا) أى قذفتها فى العجل (وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي) أى زبنت لى
 (أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ) أى لا تخالط أحداً (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) يوم القيامة

(ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقفيا، (لَنَحْرَقَنَّهُ) بالنار ومن قرأ لنحرقنه أراد لنبردته (ثُمَّ لَنَسْفِنَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) أى لنطيرن تلك البرادة أو ذلك الرماد فى البحر (وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا) أى وسع علمه كل شيء (يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) أى إثمًا (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب ذلك الأثم (وَنَحْمُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) أى يبض الميون من العمى قد ذهب السواد والناظر (يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ) أى يسار بعضهم بعضا يقال خفت الدعاء وخفت الكلام إذا سكن (إِذْ يَقُولُ امْثَلِهِمْ طَرِيقَةً) أى رأيا. (فَيَدْرُهُمْ قَاعًا مَصْفُومًا) والقاع من الأرض المستوى الذى يعاوه الماء والصفصيف المستوى يريد لانت فيها والأمت النبك (يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ) لا يعدلون عنه ولا يعرجون فى اتباعهم (وَشَخَعَتِ الْأَصْوَاتُ) أى خفيت (فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) أى إلا صوتا خفيا يقال هو صوت الأقدام (وَوَعَّتِ الْوُجُوهُ) أى زلت وأصله من عنيته أى حبسته ومنه يقال للأسير عان (وَلَا هَضْمًا) أى نقيصة ويقال تهضمنى حق وهضمنى ومنه هضم الكشجين أى ضامر الجنيين كأنهما هضما وقوله - نخل طلماهاضم - أى منهضم (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أى لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ من وحيه اليك وكان رسول الله ﷺ يادر بقراءته قبل أن يتم جبريل عليه السلام جميع القول خوفا من النسيان (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسْيِهِ) أى ترك العهد (وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا) أى رأيا معزوما عليه (وَلَا تَفْجَى) أى لا يصيبك الضجاء وهو الشمس